مكتبة خير أمة الإسلامية

سلسلة نصيَّة

شرح وأسرار المعنى في أسماء الله الحُسنى

للشيخ / هاني حلمي

الحلقة (١٣) | العفو جل جلاله

شـــرح وأســـرار المعنـى

فـي أسـماء اللَّـه الحسـنى

الحلقة الثالثة عشر / العفو جل جلاله

للشيخ / هاني حلمي

من تقديم مكتبة خير أمة الإسلامية

العفوُّ سبحانه هو الذي يحب العفو والستر، ويصفح عن الذنوب مهما كان شأنها ويستر العيوب ولا يحب الجهر بها .. يعفو عن المسيء كَرَمًا وإحسانًا، ويفتح واسع رحمته فضلاً وإنعامًا، حتى يزول اليأس من القلوب وتتعلق في رجائها بمقلب القلوب..

ومن حِكمة اللَّه عزَّ وجلَّ تعريفه عبده أنه لا سبيل له إلى النجاة إلا بعفوه ومغفرته، وأنه رهينٌ بحقه فإن لم يتغمده بعفوه ومغفرته وإلا فهو من الهالكين لا محالة .. فليس أحدٌ من خلقه إلا وهو محتاجٌ إلى عفوه ومغفرته، كما هو محتاجٌ إلى فضله ورحمته..

اللهمَّ اعفُّ عنَّا واغفر لنـــــا..

ورود الاسم في القرآن الكريم

سمى اللَّه عزَّ وجلَّ نفسه العَفوُّ على سبيل الإطلاق في خمس آيات، في قوله تعالى ..} فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا]{النساء: ٤٣[، وقوله} فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا] {النساء: ٩٩[، وقوله} إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا] {النساء: ١٤٩[

وقوله عزَّ وجلَّ} ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] {الحج: ٦٠[، وقوله تعالى ..} وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] {المجادلة: ٢[

المعنى اللغوي للعفو

العَفوُّ في اللغة على وزن فعُول من العَفو، وهو من صيغ المبالغةِ، يقال: عَفا يَعْفو عَفوا فهو عاف وعَفوٌّ، والعفو يدلّ على معنيين أصليّين:

(1ترك الشّيء .. ٢) طلبه..

ومن المعنى الأوَّل عفو اللَّه تعالى عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم، فضلاً منه تعالى.

قال الخليل" العفو : تركُكَ إنسانًا استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو واللَّه العَفُوُّ الغَفور] "كتاب العين[(2:258)

وقال ابن فارس "وقد يكون أن يعفُوَ الإنسان عن الشَّيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق. ألا ترى أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قال" :عفوت عنكم عن صَدَقة الخيل] "..رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .. [(1790) فليس العفو هاهنا عن استحقاق، ويكون معناه تركت أن أُوجِب عليكم الصّدقةَ في الخيل] "معجم مقاييس اللغة .. [(4:57) أي :إنه لا يُشترط للعفو عن شخصٍ ما أن يكون مُستحقًا لذلك.

فالعفو هو التجاوُزُ عن الذنب وتَرْك العِقاب عليه، وأصله المَحْوُ والطمْس .. والعفو يأتي أيضًا على معنى الكثرة والزيادة، فعَفوُ المالِ هو ما يَفضُل عن النَّفقة كما في قوله تعالى} :وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ] { البقرة:٢١٩[

وَ العَفْو فِي حَدِيثِ أَبي بَكْرٍ" : سَلُوا اللَّهَ العَفْو وَالْعَافِيَةَ] ".. رواه الترمذي وصححه الألباني[، فأَما العَفْوُ :فَهُوَ مَا وصفْناه مِنْ مَحْو اللَّهِ تَعَالَى ذُنوبَ عَبْدِهِ عَنْهُ، وأما الْعَافِيَةُ :فَهُوَ أن يُعافيَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سُقْمٍ أو بَلِيَّةٍ وَهِيَ الصِّحَّةُ ضدُّ المَرَض. يُقَالُ: عافاهُ اللَّهُ وأَعْفَاه أي وهَب لَهُ الْعَافِيَةَ مِنَ العِلَل والبَلايا.

وأما المُعافاةُ :فأَنْ يُعافِيَكَ اللَّهُ مِنَ النَّاس ويُعافِيَهم منكَ، أي :يُغْنيك عَنْهُمْ وَيُغْنِيَهِمْ عنك ويصرف أذاهم عَنْكَ وأذاك عَنْهُمْ، وَقِيلَ: هِيَ مُفاعَلَة مِنَ العفو، وَهُوَ أن يَعْفُوَ عَنِ النَّاسِ ويَعْفُوا هُمْ عَنْهُ] .لسان العرب[(15:73)

الفرق بين العفو والغفران

يتمثّل الفرق بين العفو والغفران في أمور عديدة أهمّها:

❖أنَّ الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثّواب، ولا يستحقّه إلّا المؤمن ولا يكون إلّا في حقّ الباريء سبحانه وتعالى ..} .. وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ] {.. آل عمران: ١٣٥[

❖أمّا العفو فإنّه يقتضي إسقاط اللّوم والذَّمّ، ولا يقتضي نيل الثَّواب ويستعمل في العبد أيضًا.

❖العفو قد يكون قبل العقوبة أو بعدها، أمّا الغفران؛ فإنّه لا يكون معه عقوبة البتَّة ولا يوصف بالعفو إلّا القادر عليه.

❖في العفو إسقاط للعقاب، وفي المغفرة ستر للذّنب وصون من عذاب الخزي والفضيحة.

معنى الاسم في حق اللَّه تعالى

قال ابن جرير ..}" إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا] {.. النساء: ٤٣[، أي: إن اللَّه لم يزل عفوًا عن ذنوب عباده، وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به] "جامع البيان[(5:74)

وقال الزجاج" واللَّه تعالى عفوٌّ عن الذنوب، تاركٌ العقوبة عليها] "تفسير الأسماء[(62)

وقال الخطَّابي" العَفْوُّ: الصَّفحُ عن الذنوب، وتركُ مُجازاة المسيء] "شأن الدعاء[(90)

قال الحليمي" العَفْوُّ، معناه: الواضعُ عن عباده تَبِعَات خطاياهم وآثارهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، فيُكفِّر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به، وجزاء له بعمله]"المنهاج[(1:201)

قال السعدي)" العَفْوُّ، الغَفور، الغَفَّار (الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا، كل أحدٍ مضطرٌ إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطرٌ إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى} :وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى] {طه: ٨٢] "[تيسير الكريم الرحمن[(5:300)

يقول الغزَّالي" العَفْوُّ: هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبيء عن الستر والعفو ينبيء عن المحو والمحو أبلغ من الستر] "المقصد الأسنى[(1:140)

وقال ابن القيم في قصيدته النونية:

وَهْوَ العَفُوُّ فعَفْوُهُ وَسِعَ الوَرَى ... لَوْلاهُ غَارَ الأَرْضُ بالسُّكَّانِ

حظ العبد من اسم اللَّه العَفْوُّ

(1كثرة الدعـــــاء باسم اللَّه العَفْوُّ وسؤال اللَّه العفو والعافية..

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث عائشة أنها قالت: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟، قَالَ" تَقُولِينَ: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي] "رواه ابن ماجه وصححه الألباني[(3850)

وعن أبي بكر قال: قام رسول اللَّه على المنبر ثم بكى، فقال" سلوا اللَّه العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية] "رواه الترمذي وصححه الألباني، مشكاة المصابيح[(2489)

وعن ابن عمر قال : لم يكن رسول اللَّه يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح" اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال من تحتي] "رواه ابن ماجه وصححه الألباني[(3871)

(2الاستغفار والتوبة والعمل الصالـــح..

فمن كمال عفوه سبحانه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثمَّ تاب إليه ورجع، غفر له جميع جُرْمِهِ .. كما قال تعالى} قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] {الزمر: ٥٣[

(3اعفُ يُعْفَ عنك..

وقد حثَّ اللَّه تعالى عباده على العفو والصفح وقبول الأعذار، وقد كان أبو بكر الصديق يتصدَّق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه، فلما شارك المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة بالإفك وبرأها اللَّه عزَّ وجلَّ، قال أبو بكر" وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَال لعَائِشَةَ"، فَأَنْزَل اللَّهُ سبحانه وتعالى} وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي

الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {النور:٢٢[، فَقَال أَبُو بَكْرٍ" :بَلى، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لي"، فَرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ الذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ] .صحيح البخاري[

وقال تعالى} وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] {الشورى: ٤٠[

فاعْفُ عن الظالمين، وأعْرِض عن الجاهلين، ويَسِّر علي المعسرين طلبًا لعفو اللَّه عند لقائه،،

(4التجاوز عن المُعسِر والعفو عنه، وعدم مؤاخذته على عدم استطاعته سداد الدّين..

فعليك أن تتجاوز، حتى يتجاوز اللَّه تعالى عنك .. عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ" أُتِيَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟، قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي ."فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ] . صحيح مسلم[

(5عدم المجاهرة بالذنب..

عَنْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ" كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ] "متفق عليه[

من أعظم فوائد العفو

(1أنه يستوجب محبة اللَّه تعالى .. فإذا كنت من العافين عن الناس فإن اللَّه تعالى سيحبك، ويجعلك من أهل الإحسان الذين هم أعلى الناس إيمانًا .. كما في قوله تعالى ..} وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] {آل عمران: ١٣٤.[

(2من عفا، عُفِى عنه يوم القيامة .. إذ الجزاء من جنس العمل.

(3يُورث التقوى .. يقول اللَّه تعالى ..} وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] {.. البقرة: ٢٣٧[، فالعفو عن الناس من الأسباب التي تجعل العبد تقيًّا نقيًّا.

(4يقتضى غفران اللَّه تعالى للذنب .. فالعبد إذا عفا وصفح، كان ذلك سببًا في مغفرة اللَّه تعالى له.

(5العفو يزيد الإنسان عزًّا .. فالنبي يقول .." وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا] "صحيح مسلم .. [فكلما عفوت، ازددت عزًّا عند اللَّه تعالى.

(6الأجر العظيم عند اللَّه تعالى .. لقوله تعالى ..} فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] {..الشورى: ٤٠[

(7العفو يُثْمِر محبة الناس..

(8وهو دليل على كمال الإيمان وحُسن الإسلام..

(9وهو مظهر من مظاهر حُسن الخلق، ودليل على سعة الصدر وحُسن الظن..

(10وطريق نورٍ وهدايةٍ لأهل الإيمان.

نسأل اللَّه تعالى أن يَمُنَّ علينا بالتحلى بهذا الخُلق العظيم ... خُلُق العفو..

ونسأله جلَّ في علاه أن يعفو عنا ويغفر لنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه،،